

إِخْوَانَنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،  
فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ  
إِيمَانٌ ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَاقِيمُوا عَلَى  
شَأْنِكُمْ ، وَأَلْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ ، وَلَا  
تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ . وَقَدْ كَانَتْ  
هَذِهِ الْفَعْلَةُ ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا . وَاللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ  
فَرِيضَتُهَا ، وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا . وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتَهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي  
يَتَّبَعُ ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي ، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحَبْتُهُ : فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ  
وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ ، فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا ،  
وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضْضِ الْجِرَاحِ .  
وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ  
الزَّبْحِ وَالْإِعْوَجَاجِ ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ . فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ <sup>(١٦٤١)</sup> يَلُمُّ  
اللَّهُ بِهَا شَعْنَنَا <sup>(١٦٤٢)</sup> ، وَنَتَدَانِي بِهَا <sup>(١٦٤٣)</sup> إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ، رَغِبْنَا  
فِيهَا ، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

## ١٢٣ - وَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ

قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين

وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رَبَّاطَةَ جَاشٍ <sup>(١٦٤٤)</sup> عِنْدَ اللِّقَاءِ ،

وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا (١٦٤٥) فَلْيَذُبْ (١٦٤٦) عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ  
 نَجْدَتِهِ (١٦٤٧) الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
 لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ  
 الْهَارِبُ . إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ ،  
 لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَيْتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ !  
 ومنه : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضُّبَابِ (١٦٤٨) : لَا  
 تَأْخُذُونَ حَقًّا ، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا . قَدْ خَلَيْتُمْ وَالطَّرِيقَ ، فَالْنَّجَاةُ  
 لِلْمُقْتَحِمِ ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمَتَلَوِّمِ (١٦٤٩) .

## ١٢٤ - وَمِنْ كَلِمَاتِ الْأَمِيرِ

في حث أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (١٦٥٠) ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ (١٦٥١) ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ ،  
 فَإِنَّهُ أَنْبَى (١٦٥٢) لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ (١٦٥٣) ؛ وَالتَّوَوُّا (١٦٥٤) فِي أَطْرَافِ الرَّمَّاحِ ،  
 فَإِنَّهُ أَمُورٌ (١٦٥٥) لِلْأَسِنَّةِ ؛ وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ ، وَأَسْكَنُ  
 لِلْقُلُوبِ ؛ وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ ، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ . وَرَأَيْتُكُمْ فَلَا  
 تُمِيلُوهَا وَلَا تُخَلُّوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ ، وَالْمَانِعِينَ  
 الذَّمَّارَ (١٦٥٦) مِنْكُمْ ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نَزُولِ الْحَقَائِقِ (١٦٥٧) هُمُ الَّذِينَ  
 يَحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ (١٦٥٨) ، وَيَكْتَنِفُونَهَا (١٦٥٩) : حَفَافِيهَا (١٦٦٠) ، وَوَرَاءَهَا ،